متاعب اللغة العربية في العصر الراهن

الدكتور عبد الله الصوفي
- صوفيا -

تلقينا من الدكتور عبد الله الصوفي مقالا جاء فيه ان لغتنا تواجه مصاعب عدة تقف حجر عثره تحول دون تعلمها . وحصر هذه المتاعب فى ثلاث هى :

ا ــ وجود لغتين فصحى وعامية .

ب ــ وجود حركات الفتح والضم والكسر والسكون والتنوين .

ج ــ عدم ارتباط العربية التاريخى التكوينى باللغات العالمية الواسعة الانتشار فى عالمنا المعاصر وهو عالم يتميز بثورة صناعية تقنية علمية جبارة لم يسبق لها مثيل ..

ورأى لحل المعضل الاول ان يمارس التعليم فى جميع درجاته باللغة الفصحى وان يكرس يوم فى العام للتخاطب بها على نطاق الوطن العربى بأكمله .

ورأى لحل المعضلة الثانية ادماج الحركات فى صلب الكلمة ، وابتكر لها صورا خاصة تجدها فى الصفحة الاخيرة التى ننشرها مصورة فى آخر هذا المقال ثم قال:

1 ــ تنتفى الحاجة تماما الى كتابة الحركات .

2 ــ ويزول الالتباس بالنسبة للناسخ والقارىء والسامع والمتكلم .

3 ــ ولا يعود هناك حاجة للهمزة والتضعيف والتنوين .

4 ــ وتحل مشكلة الحروف الطباعية على نحو مرض اذا ما تم اعتماد الاحرف المنفصلة على غرار اللغات الاوروبية ومشاكل كثرة الرموز والحروف والمفاتيح فى الآلة الراقنة .

5 ــ يسهل تعلم القراءة بساعات لا بأيام و .. الخ

وفيما يلى ننشر بقية المقال الخاص به لان الآراء المتقدمة قد كثر تداولها وآخرها ما نشرناه فى العدد التاسع واصبحت معروفة لدى القراء .

قال الدكتور الصوفى :

لا شك فى ان اعتماد الحروف المنفصلة فى الطباعة والرقن يجعل القراءة والمطالعة فى متناول سائر المبتدئين ويعجل عملية محو الامية اذ يصبح فى مقدور

كل امى مطالعة الصحيفة العادية بعد تعلم شكل الحروف الطباعية فقط اى الحروف الكاملة ، بل وسيصبح فى مقدور المواطن العاقل الامى تعلم القراءة لا فى ايام وانما خلال ساعات قلائل فكل ما يحتاج اليه هو تعلم شكل الحروف الهجائية المستقلة ، اما الكتابة المتصلة فلسوف تظل مقصورة على النسخ باليد كما هو شأن غالبية لغات العالم . ولن يدوم طويلا الارتباك او الاستغراب جراء اعتماد الحروف المنفصلة فى الطباعة والرقن ، فحالة الارتباك ستكون وقتية وعارضة لن تتاثر الاجيال القادمة بها وسيزول استغراب جيلنا الحالى لها بعد حين كما كان الامر عند وضع النقاط على الحروف فى عهد الحجاج . ونورد فى الصفحة الاخيرة نموذجا للطباعة بالطريقة المقترحة.

لا توجد الطريقة المقترحة حلا مرضيا لمشكلة تحريك الاحرف فى حالة الوقف ، فمثلا ستكتب جملة طلع الفجر هكذا طلعالفلجر ؟ اما اذا ذكرنا هذه الجملة بتسكين الراء اى بالوقف للفلجر فلن يكتب بالطريقة الجديده اى حرف زائد بعد الراء ، ومن رايى ان تكتب شارة السكون على حرف الوقف ليفهم القارىء انه يجوز تحريك هذا الحرف ايضا وان لم تعين الطريقة ماهية التحريك فهل هو النصب او الرفع او الجر ، وعلى اية حال فان الوقف دون التحريك من خصائص اللغة العربية وسيظل يلعب هذا الدور .

تصبح كتابتنا ابطأ مما تعودنا حتى الآن ، ولكن هذه التضحية اصبحت ضرورية فى نظرى .

اما بشأن المصطلحات فلا بد من الاشارة الى ان معظم اللغات الحية وكذلك اللاتينية القديمة المستعملة حاليا فى المصطلحات العلمية انما تتميز بوجود جذر معين لكل مفهوم ويتوفر هذا الجذر فى سائر الكلمات ذات المدلول المشتق عن المفهوم او المدلول الاساسى وكل ما فى الامر لا يتعدى اضافة بعض الاحرف المحددة الى الجذر تتقدمه او تتبعه (اى السوفيكس والبريفكس) اللغات التى تمتلك مثل هذه السمة فى مرحلة تطور اعلى من اللغات التى سبقتها تاريخيا ومنها العربية. ان احرف الكاف والتاء والباء مثلا موجودة فى سائر الكلمات التى تمت الى فعل الكتابة بصلة ، فهى اذن بمثابة الجذر لها ، بيد ان احرف هذا الجذر قد تتباعد فيما بينها عند اختلاف المدلولات ، فلو تاملنا كلمة « مكتوب » لوجدنا ان « واوا » قد فصلت التاء عن الباء ، وفى كلمة « كتاب » جاءت الالف لتفصل بين احرف نفس الجذر . وعلى اية حال فهذه الميزة من خصائص العربية كذلك ولا حيلة لنا فيها مهما اضافت الى اللغة من تعقيدات ، ولكن وجود الجذر دون اى تغيير فى جميع مدلولات المفهوم الواحد يسهل اللغات الاخرى ويجعل من الهين ادخال مدلولات ومصطلحات جديدة ، كما يجعل من اليسير القيام بتصنيفها وترتيبها ان كلمة Télé التى تعنى البعد باللاتينية موجودة فى جميع المدلولات المشتملة عليه ضمن كلمات مركبة مثل Téléphone و Télégraphe Télévision و Télescope ... الخ ففى اشباه هذه الكلمات نجد ان كلمة البعد Télé موجودة دوما وتاتى فى البداية ثم تتلوها كلمة اخرى ، وفى مثالنا تعنى الكلمات الاربع التى اتت بعد Télé على التوالى « الصوت » و « الخط » (او الكتابة) و « الرؤية » و « التنظير » (او الملاحظة) والترجمة الحرفية للكلمات الاربع هى تيليفون : « الصوت الآتى من بعيد » وتيليغراف : « الكتابة الآتية من بعيد » وتيليفيزيون : « المشاهدة من بعيد » وتيليسكوب : « التفحص البعيد » اى ان الكلمة الدالة على وجود البعد متمثلة فيها جميعا بينما ينتفى من المصطلحات العربية الفصحى الموضوعة لهذه الكلمات اى اشارة للبعد ، فالمجامع اللغوية عربت كلمة تيليفون بـ « المسرة » او « الهاتف » والتيليغراف بـ « البرق » و « التيليفزيون » بـ « الرائى » و « المرناء » وفى اعتقادى فان اللجوء دوما الى الاجتهاد فى وضع المصطلحات الجديده دون الانطلاق من مبادىء او قواعد ثابتة معينة ودون الربط بين بعضها بعضا كما هو الامر فى اصولها الاجنبية ، يشكل عدا صعوبته واختلاف آراء الباحثين حول التسميات المقترحة ابتعادا حقيقيا عن المعنى الاصلى للمصطلح اللاتينى او الاجنبى الذى نريد تعريبه اى ان مصطلحنا الجديد سيظل يشكو من الضعف فى خاتمة المطاف .

ان الراى المنادى بتحوير الاسم اللاتينى بشكل يلائم العربية جدير بالاهتمام فاطلاق كلمة « تلفاز » — على وزن مفعال ، اسم الآلة — على جهاز التيليفزيون يهىء لنا امكان استخدام فعل من هذه الكلمة فى التصاريف (تلفز يتلفز تلفزة) ولكن هل هناك كلمات كثيرة من هذا النوع ؟

لقد عرفت العربية منذ القديم الادغام والكلمات

المركبة (عبشمى مثلا من عبد شمس وسامراء من سر من راى ...) فلا بأس اذن من اللجوء الى مثل هذا الاسلوب لجوء يتلاقى كل ما ذكرناه من قصور او بعض هذا القصور .. اننى اقترح على سبيل المثال تسمية التيليفون بـ « الصوبعد » « والتيليغراف » كتبعد و « التيليفزيون » رؤبعد « والتيليمتر » قياسبعد وها هى نماذج من استعمالاتها :

تلقى فلان مخابرة صوبعدية .. شاهدت برنامجا روبعديا ملونا ... طير عدنان رسالة كتبعدية الى عمر ... اجرينا ابحاث القياسبعدية للمكان ،، الخ ،

مثال توضيحى آخر : ان الكلمات اللاتينية المنتهية بـ Itis تعنى فى المصطلحات الطبية حدوث الالتهاب نكلمة Meningitis تعنى التهاب السحايا و Hepatitis التهاب الكبد وهكذا ... وفى اعتقادى فان استعمال كلمات مثل كباد لالتهاب الكبد وقلاب لالتهاب القلب ، بالعربية ليس بالحل الافضل عند تعريب المصطلحات اللاتينية الطبية ، علما انه ليس بالامكان دوما اللجوء الى « فعال » فى سائر اعضاء البدن . والمسألة تحل نفسها من تلقاء ذاتها ؛ فمن المعروف ان مصطلح « ذات الجنب » يستخدم منذ امد بعيد للدلالة على التهاب الغشاء المحيط بالرئة ، بل والتهاب الرئة يسمى ايضا بـ « ذات الرئة » فماذا لو اعتمدنا كلمة « ذات » للدلالة دوما على حدوث الالتهاب ؟ مثل ذات الكبد ، ذات الدماغ ، ذات الشغاف ، ذات الحنجرة .. وبالتالى فان كلمة « ذات » ستلعب فى العربية دور Itis فى التسميات اللاتينية .

ان كل ما اقترحه لا يخرج عن كونه امثلة قياس تصلح كمنطلقات مبدئية يمكن السير على نهجها فى كثير من المصطلحات العلمية ، وفى الواقع فان طبيعة عصرنا الدينامى تتطلب القيام بخطوات انعطافية جريئة تستهدف السهولة والدقة ، واستئصال كل النوافل من الاستعمالات العادية . اوليس فى مقدورنا مثلا ، بغية التخفيف والتيسير ، الغاء كان واخواتها وكاد وشقيقاتها واعتبارها جميعا افعالا ما تشبه باقى الافعال الاخرى بالنسبة للتلامذة والمواطنين العاديين على الاقل ؟

حرف الفتحة : ا
حرف الضمة : و
حرف الكسرة : د

قَلْب : قالب　　عَرَب : عارب
قُل : قول　　أَمْر : امر　　آل : ال

مَعْمَل : معامل　　إنسان : أناسين
رَجُل : رجالة　　رَجُل : رجالة　　رَجُلٌ : رجالان